
تعليقات الشيخ صالح بن عبد الله العُصَيْمِي

على الباقيات الصالحات

من الأذكار بعد الصلوات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنَ السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ الْأَذْكَارُ الَّتِي تُقَالُ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ إِذَا سَلَّمَ الْمُصَلِّي ، وَهِيَ نَوَعَانِ :

أَبْتَدَأَ الْمُصَنِّفُ وَفَّقَهُ اللَّهُ رِسَالَتَهُ بِالسَّمْلَةِ أَكْتَفَاءً بِهَا ، جَرِيًّا عَلَى عَادَةِ أَكْثَرِ الْمُصَنِّفِينَ مِنَ الْأَوَائِلِ :

كَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فِي «مُسْنَدِهِ» .

وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبَخَارِيَّ فِي «صَحِيحِهِ» .

وَأَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنَ الْأَشْعَثِ السَّجِسْتَانِيَّ فِي «سُنَنِهِ» .

ثُمَّ قَالَ : (مِنَ السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ) . ■ (مِنْ) مُفِيدَةُ التَّبَعِيضِ .

فَإِنَّ أَفْرَادَ السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ كَثِيرَةٌ ، وَمِنْ جَمَلَةِ تِلْكَ الْأَفْرَادِ مَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ مِنَ الْأَذْكَارِ الَّتِي تُقَالُ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ .

وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ : هِيَ السُّنَّةُ الْمُضَافَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَهَا مَعْنِيَانِ :

1 معنًى عامً : وهو الدين الذي جاء به النبي ﷺ ، فَإِنَّهُ كُلُّهُ يُسَمَّى سُنَّةً . 🖱️ وهو المراد عند الإطلاق في خطاب الشرع .

كقوله ﷺ في حديث العرباض رضي الله عنه عند أبي داود وغيره : «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي» ، أَي : بِالْدِينِ الَّذِي بَعَثَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ .

2 معنًى خاصً : وهو الخطاب الطَّلَبِيُّ الْمُقْتَضِي لِلطَّلَبِ اقْتِضَاءً غَيْرَ لَازِمٍ ، وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ اصْطِلَاحًا . 📎 وَيُسَمَّى فِي الشَّرْعِ : نَفْلًا .

✓ وكلا المعنيين صحيحٌ في هذا المحلِّ

فالمذكور في هذه الرسالة هو من الدين الذي جاء به النبي ﷺ ، وهو من نوافل العبادات لا فرائضها . 💡

❖ والأذكار: جمع ذِكْرٍ ، وذكر الله شرعاً هو : حضور الله وإعظامه في القلب واللسان ، أو أحدهما .

✍ فالذِّكْر باعتبار آله ثلاثة أنواع :

- 1 ♦ الذِّكْر بالقلب واللسان معاً .
 - 2 ♦ الذِّكْر بالقلب فقط .
 - 3 ♦ الذِّكْر باللسان فقط .
- 100 وأكملها الأول ، الذي يجري فيه الذِّكْر باللسان موافقاً للقلب .

📌 ومن الأذكار المشروعة (الأَذْكَارُ الَّتِي تُقَالُ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ) : أي بعد الفراغ منها .👉 والفراغ منها يكون بالتسليم

👉 ولهذا قال المصنّف : (إِذَا سَلَّمَ الْمُصَلِّي) ، أي : إذا فرغ من صلاته بالسَّلام منها .

💡 فإنَّ الصَّلَاةَ تفتتح بقول وتختتم بقول .👉 فهي تفتتح بالتكبير الذي هو تحرّجها .👉 وتختتم بالتسليم الذي هو تحليلها .

✍ وأذكار الصَّلَاة الواردة ثلاثة أنواع :

1 ▼ أذكارٌ تُقال قبلها . وروى فيه أحاديثٌ ضعيفةٌ ، أمثلها : ما عند مسلمٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان إذا خرج إلى الصَّلَاة قال :

«اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا . . .» الحديث . ❌ فَإِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ غلطٌ بزيادة (كان إذا خرج إلى الصَّلَاة) .

👉 وإنَّما يُحفظ أَنَّهُ دعاءٌ من الأدعيةِ الَّتِي يُدعى بها في الصَّلَاة .

2 ▼ الأذكار الَّتِي تكون في الصَّلَاة : أي في أجزائها ، من قيامٍ ، وركوعٍ ، وسجودٍ وجلوسٍ .

3 ▼ الأذكار الَّتِي تكونُ بعد الصَّلَاة : أي بعد الفراغ منها ،👉 وهي مذكورةٌ في هذه الرِّسالة .

📌 قوله : (وَهِيَ نَوَاعِنُ) : أي ما يُقال من الذِّكْر بعد الصَّلَوَات للفراغ منها بالتسليم هو نوعان :

1 ♦ ذكْرٌ يُقال بعد التسليم من الصَّلَوَات الخمس المكتوبات .

2 ♦ ذكْرٌ بعد التسليم من الصَّلَوَات النَّوَافِل .

✍ فهذه الأذكارُ مقسومةٌ باعتبار نوع الصَّلَاة :

👉 منها فرضٌ : أذكارٌ تُقال بعد الصَّلَوَات المفروضة .

👉 ومنها نفلٌ : أذكارٌ تُقال بعد بعض النَّوَافِل كما سيأتي بيّانها .

النوع الأول : الأذكارُ التي تُقالُ دُبْرَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ المَفْرُوضَةِ .

📌 ذكر المصنّف وَفَّقَهُ اللهُ النَّوعَ الأوَّلَ من نوعي الذِّكْرِ الَّذِي يُقالُ بعد الصَّلَاةِ .

■ وهو : (الأذكارُ التي تُقالُ دُبْرَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ المَفْرُوضَةِ) .

■ والصَّلَوَاتُ الخمسُ المفروضة هي صلاة اليوم والليلة : الفجر ، والظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء

■ فهذه الأذكارُ تُقالُ في دُبْرِهَا .

📌 ودُبْرُ الصَّلَاةِ له معنيان :

1 آخرُها المتَّصلُ بها .

2 تابعها المنفصلُ عنها .

💡 فالموضعان المذكوران كلاهما وقع في الأحاديث تسميته (دُبْرُ الصَّلَاةِ) :

👉 فيكون أَسْمًا لآخر الصَّلَاةِ قبل السَّلَام ، فهو متَّصلٌ بها .

👉 ويكون أَسْمًا لما يعقب الصَّلَاةَ بعد السَّلَام ، فهو منفصلٌ عنها .

■ والمراد بـ(دُبْرُ الصَّلَاةِ) في قوله : (الأذكارُ التي تُقالُ دُبْرَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ المَفْرُوضَةِ) 👉 المعنى الثاني

■ أي التابع لها المنفصل عنها ، فإذا سلَّم المصلِّي جاء بهذا الأذكار .

وهي ستة أذكار .

📌 ذكر المصنّف وَفَّقَهُ اللهُ أَنَّ الأذكارَ الَّتِي تُقالُ بعد الصَّلَاةِ المفروضة (ستّة) أنواعٌ .

💡 لم تأتِ مجموعةٌ في حديثٍ واحدٍ عن النَّبِيِّ ﷺ ، فلم يُحفظ عنها سرُّها في حديثٍ واحدٍ .

■ ولكنّها جاءت في أحاديثٍ عدّة ، كلّها يشتمل على تعيين قولها في دُبر الصَّلَاةِ بعد السَّلام منها .

■ وساغ جمعُها لاحتمال الحلِّ لها ، فإنّ الأذكارَ المتنوّعة - وهي من أفراد السنن المتنوّعة - يُنظر فيها إلى قبول الحلِّ وعدمه .

✍ فإلسن المتنوّعة باعتبار قبول الحلِّ وعدمه نوعان :

1 ♦ السنن المتنوّعة التي يقبل الحلُّ أجمعها . فمنه الأذكار التي تُقال دُبر الصَّلوات المكتوبة ، فإنّه وقتٌ واسعٌ لم تقم قرينةٌ على تخصيص الذكر الذي فيه بواحدٍ ممّا ورد ، فصلح إيراد الجميع .

2 ♦ السنن المتنوّعة التي لا يقبل الحلُّ أجمعها . ومنه :

○ أنواع الاستفتاحات الواردة عن النَّبِيِّ ﷺ ، فقد صحَّ عنه ﷺ أنواعٌ من الذكر الذي يستفتح به صلاته قبل القراءة ، لكن قامت القرينة بعدم قبول الحلِّ لجمعها ، وهو ما في «الصحيح» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّه قال : إنك تسكت هنيهةً إذا كبرت ، فما تقول ؟ ، فأرشدته النَّبِيُّ ﷺ إلى ذكرٍ واحدٍ من أنواع الاستفتاحات ، ولم يذكر له النَّبِيُّ ﷺ غيره ، فدلّ الحديث على أنّ الاستفتاح يكون بواحدٍ ممّا ورد .

○ ومثله أنواع التَّشهدات التي صحَّت عنه ﷺ ، فلا يأتي المصلّي إلّا بواحدٍ منها .

💎 فإذا قبل الحلُّ أجمعها ساغ الجمع بينها ، وإذا لم يقبل الحلُّ أجمعها لم يسغ الجمع بينها .

وَمَا يُسْتَأْنَسُ بِهِ فِي تَحْقِيقِ قَبُولِ الْحَلِّ تَصَرُّفُ الْعُلَمَاءِ الْمُصَنِّفِينَ فِي الْأَذْكَارِ :

فَإِذَا طَالَعْتَ «عَمَلَ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» لِلنَّسَائِيِّ مِثْلًا وَجَدْتَهُ يَذْكُرُ أَذْكَارَ أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ ، أَوْ أَذْكَارَ الصُّبْحِ ، أَوْ أَذْكَارَ الْمَسَاءِ ، فَيَقُولُ :
(نَوْعٌ آخَرُ) ، (بَابٌ فِي نَوْعٍ آخَرَ) ، (بَابٌ فِي نَوْعٍ آخَرَ) ، (بَابٌ فِي نَوْعٍ آخَرَ) ، يَرِيدُ وَرُودَ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ جَمِيعًا .

فَإِذَا وَرَدَتْ وَلَمْ تَقَمْ الْقَرِينَةُ عَلَى أَمْتِنَاعِ اجْتِمَاعِهَا ، وَلَمْ يُؤْثَرْ هَذَا عَنِ السَّلَفِ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ الْحَلُّ قَابِلًا لِاجْتِمَاعِهَا .

● كَأَذْكَارِ الصُّبْحِ ، وَأَذْكَارِ الْمَسَاءِ . ● وَالْأَذْكَارُ الَّتِي تُقَالُ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ .

● وَكَذَا الْأَدْعِيَةُ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّلَامِ . ● أَوْ تَكُونُ فِي السُّجُودِ .

💡 وَإِذَا لَمْ يَدُلَّ الدَّلِيلُ عَلَى قَبُولِ الْحَلِّ أَكْتَفَى بِذِكْرِ وَاحِدٍ مِنْ تِلْكَ الْأَذْكَارِ .

👉 وَالْأَذْكَارُ الْمُقْتَصَرُ عَلَيْهَا فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ هِيَ سِتَّةُ أَذْكَارٍ تُقَالُ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ الْمَكْتُوبَةِ .

وما تُرِكَ بين الأذكار التي أوردوها المصنفون في أذكار دبر الصَّلوات المفروضة نوعان :

1 ▼ ما لم يثبت روايةً عند جامعها ، فطرحه لعدم ثبوته عنده . [وَلَا عَيْبَ عَلَى غَيْرِهِ إِذَا كَانَتْ لَهُ أَهْلِيَّةٌ فَصَحَّحَهُ] .

2 ▼ ما لم يثبت درايةً كونه من الأذكار التي تُقال بعد السَّلَامِ .

كحديث معاذٍ عند أبي داود وغيره أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : «لَا تَدْعَنَّ أَنْ تَقُولَ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ ، وَشُكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» ، 📖 فَهَذَا الذِّكْرُ فِي أَصَحِّ قَوْلِي أَهْلَ الْعِلْمِ هُوَ مِنَ الْأَذْكَارِ الَّتِي تُقَالُ فِي دُبْرِ الصَّلَاةِ الْمُتَّصِلِ بِهَا قَبْلَ السَّلَامِ .

❌ فَلَا يَكُونُ مِمَّا يُقَالُ بَعْدَ السَّلَامِ ، وَلَكِنَّهُ مِمَّا يُقَالُ قَبْلَ السَّلَامِ .

الاستغفار (ثلاثاً) . وأكملهُ : (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ) . وأدناه : (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ) .

📌 هذا هو النوع الأول من الأذكار التي تُقال دُبر الصلوات الخمس المفروضة .

📖 لما روى مسلمٌ من حديث ثوبان رضي الله عنه أنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أنصرف من صلاته أَسْتَغْفِرُ ثلاثاً .

📎 ومعنى (انصرف) : سَلِمَ .

📖 فلانصراف الوارد في الأحاديث النبوية له معنيان :

1 🔹 التسليمُ منها ، فيكون المصلي منصرفاً بالتسليم .

2 🔹 القيام عنها بالخروج من المسجد ، فيكون المصلي منصرفاً إذا خرج من المسجد .

👉 والمراد من هذين المعنيين هنا هو الأول .

■ فكان النبي ﷺ إذا سَلِمَ من الصلاة المكتوبة أَسْتَغْفِرُ ثلاثاً .

■ فالذكرُ مُختصٌّ بالصلاة المكتوبة ، لأنها هي المعهودة عند الإطلاق .

■ وفي الحديث الخبرُ عن وقوع الاستغفار منه ، لقوله (أَسْتَغْفِرُ ثلاثاً) .

■ ولم يأت في الحديث بيان الصيغة التي يقع بها الاستغفار .

📖 ولهذا قال الوليد بن مسلمٍ لراويهِ الأوزاعي في «صحيح مسلمٍ» : ما الاستغفار؟ ، فقال : «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» .

💡 ولو كان بينهم صيغةٌ معينةٌ مرويةٌ عن النبي ﷺ لم يحتج الوليد بن مسلمٍ إلى سؤاله ، لشيوع العمل بها حينئذٍ في المسلمين .

■ فأجابه الأوزاعي بما ثبت به القدر الأقل من الاستغفار ، 📌 وهو أن يقول المصلي : (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ) .

📖 وروى عند أبي داود عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا سَلِمَ من الصلاة قال : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ . . .» الحديث .

■ ورجاله ثقاتٌ ، لكن أصله في مسلمٍ أنه من دعاء النبي ﷺ المطلق غير المُقيد بالصلاة .

❌ فقلوه : (كان إذا سَلِمَ من الصلاة) غلطٌ ، والمحفوظ : أنه كان يدعو به في صلاته .

❌ فهذا الحديث فيه تعيين تلك الصيغة من الاستغفار لو صحَّ ، لكنه لا يصحُّ فيه عن النبي ﷺ شيءٌ .

◆ فلما ثبت أصل الاستغفار دون صيغة معينة اختلفت عبارات الفقهاء فيما يقدم من الاستغفار :

👉 فمنهم من قال : يقول (أستغفر الله الحي القيوم) .

👉 ومنهم من قال : يقول (أستغفر الله العلي العظيم) .

📎 على أقوال متعددة .

✅ وأحسن من هذا وذاك : تقديم ما كان يلزمه النبي ﷺ من استغفاره في آخره عمره .

📖 فثبت في «صحيح مسلم» من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بعد نزول سورة النصر عليه كان يقول : «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ» .

💎 فأكمل الاستغفار أن يجمع العبد بين سؤال المغفرة وإعلان التوبة إلى الله .

■ وهذا معنى قول المصنف : **وَأَكْمَلُهُ : (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ) ، وَأَدْنَاهُ : (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ) .**

💡 فإذا اقتصر على قوله : (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ) كان متبعا للنبي ﷺ في هديه .

💎 وما ذكرناه من تقديم هذه الصيغة **(أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ)** لا يعكّر عليه حديث شداد بن أوس عند البخاري أن النبي ﷺ قال : «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ . . .» إلى تمامه .

💎 فهذا الذكر سيّد الاستغفار ، لكن لم نُقدّمه ، لأن أعظميته باعتبار ما فيه من المعنى ، فهو سيّد الاستغفار ، أي : أعظمه ، 👉 لكن من جهة العمل وقع تقييده بالصباح والمساء .

◆ وأما فيما كان يلزمه النبي ﷺ في هجّيره ويكثر من قوله فهو : **(أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ)** ، فهو مُقدّم على غيره .

📎 هجّيره : أي عاداته وديدنه .

اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ . (مَرَّةً وَاحِدَةً) .

📌 هذا هو النوع الثاني من الأذكار التي تُقالُ دُبر الصَّلوات الخمس المكتوبة .

📖 لما رواه مسلمٌ من حديث ثوبانَ رضي الله عنه ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان إذا أَنْصَرَفَ من صَلاته أَسْتَغْفِرُ ثَلَاثًا وقال : «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» .

📖 ووقع عند ابن ماجه : أَسْتَغْفِرُ ثَلَاثًا ، ثم قال : « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ . . . » إلى آخره .

💡 ورواية ابن ماجه تدلُّ على أنَّ الواو التي عند مسلم هي للترتيب والتراخي ، فيستغفر ثلاثًا ، ثم يقول هذا الذكر .

📖 ووقع في «صحيح مسلم» ذكره أيضًا من حديث عائشة :

👉 بلفظ «تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» .

👉 ولفظ : «تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» .

🔹 فيسوغ الإتيان به تارةً بإثبات (يا) التي للنداء ، وتارةً بتركها .

💡 فهما نوعان من السنن المتنوعة في هذا الحل :

👉 فتارةً تقول : (اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) .

👉 وتارةً تقول : (اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) .

❌ ويزيد بعض الناس قولهم : (تعاليت) بعد (تباركت) ، ولا أصل لهذه الزيادة عن النبي ﷺ .

💎 والأذكار المقيّدة بمحلٍّ مُعينٍ لا يُزاد فيها ، أمّا إذا كانت غير مقيّدة بمحلٍّ مُعينٍ فيسوغ للعبد أن يزيد فيها .

🕒 كما لو قال : (اللهم أت نفوسنا تقواها ، وزكّتها أنت خيرٌ من زكّاها ، أنت وليّها ومولاها ، أنت ربّها وسيّدّها) ،

✓ فإذا زاد هذه الزيادة ساغ ذلك ، 🖱 لأنها غير مقيّدة بمحلٍّ مُعينٍ .

📖 وهذا ثابتٌ عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين ،

🔹 فيأتي العبد بهذا الذكر على الصيغة المذكورة دون زيادةٍ عليها بما يذكره الناس .

💎 وهذان الذكران : (الاستغفار) ، وقول : (اللهم أنتَ السّلامُ ، ومنك السّلامُ . . .) ، هما صدرٌ ما يُقدّم من الأذكار بعد الصلوات ،
■ فيقولهما قبل غيرهما من الأذكار .

👉 وإذا قال الإمام هذين الذكرين أنصرف إلى المأمومين .

👉 فلا يزال الإمام باقياً على تورّكه إن كان في ثلاثيّة أو رباعيّة - فالفجر ليس فيها تورّكٌ في القول الصحيح ، وهو مذهب الجمهور
👉 فإذا استغفر ثلاثاً ، ثم قال : (**اللهم أنتَ السّلامُ ، ومنك السّلامُ ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام**) ارتفع من تورّكه ،
ثم أنصرف إلى الناس .

📖 كما ثبت ذلك في هديه ﷺ في الصحيح .

🔹 وأمّا المأموم فإنه ينفصل من تورّكه إذا فعله إمامه ، لأنّ المأموم تبعٌ لإمامه .

📖 ذكره أبو الفتح ابن دقيق العيد ، وشيخنا ابن باز رحمه الله تعالى .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ . (مرة واحدة) .

📌 هذا هو النوع الثالث من الأذكار التي تُقال دبر الصلوات الخمس المفروضة .

📖 لما في «الصحيحين» عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة قال : ... فذكر هذا الحديث .

📖 ووقع عند البخاري أنه كان يقولها ثلاث مرات ، وهي رواية شاذة ، فالمحفوظ قولها مرة واحدة .

📖 ووقع خارج الصحيح أنه يقولها عشر مرات بعد صلاة الفجر والمغرب ، وهي رواية ضعيفة أيضاً ، لغلط الرواة فيها .

👉 فإن التَهليلات العشر من أذكار الصباح والمساء ، لا من أذكار صلاة الفجر والمغرب .

■ فخلط بعض الرواة فيها وجعلوها من أذكار صلاة الفجر والمغرب .

✓ فالمحفوظ في التَهليلة حال كونها ذكراً بعد الصلاة : أنها تُقال مرة واحدة .

✍ فتحصل مما تقدم أن الروايات الواردة في التَهليلة بعد الصلاة المكتوبة ثلاثة أنواع :

1 أنه يقولها مرة واحدة ، وهي في «الصحيحين» .

2 أنه يقولها ثلاث مرات ، وهي عند البخاري وحده ، وهي رواية شاذة ، وجزم بشذوذها العلامة أبو عبد الرحمن الألباني .

3 أنه يقولها عشر مرات بعد الفجر والمغرب ، وهي رواية ضعيفة لا تصح .

■ وقوله : (وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ) : 📖 بفتح الجيم . 📖 ويجوز كسرهما .

📎 والمراد به : الحظ والغنى ، أي : لا ينفع ذو الغنى والحظ غناه وحظه من الله عز وجل .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ .
(مَرَّةً وَاحِدَةً) .

📌 هذا هو النوع الرابع من الأذكار التي تُقال دبر الصلوات الخمس المكتوبة .

📖 لما رواه مسلم في «صحيحه» عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، أنه كان إذا سلم من صلاته قال : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . . .» حتى ذكره .

■ ثم قال : وكان يذكر أن النبي ﷺ يَهْلِلُ بهنَّ دُبر كلِّ صلاةٍ .

💡 والمراد بـ(الصلوة) هنا : المكتوبة . ■ لأنها المرادة عند الإطلاق في عرف الشرع .

📌 وعمد بعض المصنِّفين في الأذكار إلى الجمع بين الذِّكرين الثاني والثالث ، فاقترضوا على تهليلة واحدة : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيٍّ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) . 💡 والحامل لهم على هذا : أخذهم بقاعدة تداخل الأعمال ، فإنهم جعلوا هذين الذِّكرين ذكراً واحداً ، أكتفاءً بذكر التهليلة المتكررة فيهما مرةً واحدةً ، ثم ذكر الزيادة التي تكون بعد التهليلة في كلٍّ من الذِّكرين ، ✓ وهذا مذهب جائز .

👉 لكنَّ السُّنة هو أن يأتي بالذِّكر الثالث تاماً . 👉 ثم يأتي بالذِّكر الرابع .

💎 وفرق بين نسبة هذا التصرف إلى الغلط ، ونسبته إلى الجواز وتقديم السُّنة عليه .

■ فإنه لا يكون غلطاً ، عملاً بقاعدة تداخل الأعمال ، وهي قاعدة مشهورة عند أزدحام الأعمال .

🕒 ومنه ما يفعله بعض الناس من تأخير طواف الإفاضة ، وجعله وداعاً بنية الاثنين معاً ،

👉 فإنَّ هذا من جنس تداخل الأعمال .

💎 لكنَّ السُّنة المُقدَّمة هي الإتيان بالذِّكر الثالث كما سبق ، ثم إتباعه بالذِّكر الرابع ، ويقول (مَرَّةً وَاحِدَةً) .

التَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ . وَلَهُ خَمْسُ صِفَاتٍ :

- سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . (عَشْرَ مَرَّاتٍ) .
- سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . (خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً) .
- سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . (ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً ، بِإِتْمَامٍ لِلْمِائَةِ) .
- سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . (ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً ، وَيَقُولُ تَمَامَ الْمِائَةِ اللَّهُ أَكْبَرُ) .
- سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . (ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً ، وَيَقُولُ - لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .

📌 هذا هو النوع الخامس من الأذكار التي تُقال في دبر الصلوات الخمس المفروضة .

1 سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . (عَشْرَ مَرَّاتٍ) .

■ فَيُسَبِّحُ عَشْرًا ، وَيُحَمِّدُ عَشْرًا ، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا .

● (سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ) ، (سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ) ... حَتَّى يُتِمَّهَا عَشْرًا .

📖 لما رواه أصحاب السنن من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «خَلَّتَانِ لَا يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَهُمَا يَسِيرُ ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ : يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ، وَيُحَمِّدُهُ عَشْرًا ، وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا» ، وإسناده صحيح .

100 والأكمل في من فعل هذه الصفة أن يعملها في الصلوات الخمس في يوم كاملة .

📖 لأن في الحديث : «أَيُّكُمْ يَعْمَلُ أَلْفًا وَخَمْسِمِائَةَ حَسَنَةٍ؟» ، فاستعظموا ذلك فذكر لهم النبي ﷺ هذا الذكر .

1 🏆 فالفوز بالأجر الكامل يكون بالإنتيان بها كليهما خمس مرّات ، في كل صلاة .

2 🏆 وإذا جاء بها في صلاة واحدة فقط كان هذا من صفات التسبيح والتكبير والتحميد الواردة عن النبي ﷺ .

2 سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . (خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً) .

■ بزيادة التَّهْلِيلِ فيها ، وجعل كلَّ خمسًا وعشرين .

● فيقول : (سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) حَتَّى يَكْمَلَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً مِنْ كُلِّ .

📖 لما رواه النَّسَائِيُّ من حديث كثير بن أَفْلَحَ ، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ، أَنَّ رجلاً من الأنصار رأى في المنام أَنَّ أَتِيًّا أَتاه فقال له : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَكُم أَنْ تُسَبِّحُوا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتَحْمَدُوا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتَكْبِرُوا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ؟ ، فقال : نعم . قال : «فاجعلوها خمسًا وعشرين ، وَاجْعَلُوا فِيهَا التَّهْلِيلَ» . وإسناده صحيح .

■ فَلَمَّا أَسْتَيْقِظَ مِنْ نَوْمِهِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَصَّ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ .

💎 وفي هذا الحديث فائدة في بيان أَمْتِنَاعِ قَبُولِ الْحَلِّ الْجَمْعِ بَيْنَ أَنْوَاعِ الصَّيَغِ .

👉 لِأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ : «فاجعلوها خمسًا وعشرين ، وَاجْعَلُوا فِيهَا التَّهْلِيلَ» .

👉 وَلَوْ كَانَ الْجَمْعُ سَائِعًا لَقَالَ : «زِيدُوا» .

👉 لَكِنَّهُ أَرَشَدَهُ إِلَى نَوْعٍ آخَرَ وَهُوَ : الْاِقْتِصَارُ عَلَى خَمْسٍ وَعِشْرِينَ مَعَ الزِّيَادَةِ عَلَى التَّهْلِيلِ فِيهَا .

3 سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . (ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً ، بِإِتْمَامِ لِلْمِائَةِ) .

📖 لما في «الصَّحِيحِينَ» من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَكُوا إِلَيْهِ سَبْقَ الْمُنْفِقِينَ مِنْ أَغْنِيَاءِ الصَّحَابَةِ لَهُمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا قَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ ، قَالَ : «سَبِّحُوا اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحْمَدُوهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبِّرُوهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ»

👉 فَأَرَشَدَهُمْ إِلَى : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . (ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً) ، وَلَمْ يَذْكُرْ تَمَامَ الْمِائَةِ .

4 سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . (ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً ، وَيَقُولُ تَمَامَ الْمِائَةِ اللَّهُ أَكْبَرُ) .

👉 فيصير التسبيح ثلاثاً وثلاثين ، والتحميد ثلاثاً وثلاثين ، والتكبير أربعاً وثلاثين .

📖 لما تقدم من حديث زيد بن ثابت في رؤيا الرجل الأنصاري ، وفيه : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَكُمْ أَنْ تُسَبِّحُوا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتَحْمَدُوا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتَكْبُرُوا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ .

📖 وثبت أيضاً هذا العدد من حديث كعب بن عجرة عن مسلم .

5 سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . (ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً ، وَيَقُولُ - تَمَامَ الْمِائَةِ - : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .

📖 لما رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ، وَقَالَ : تَمَامَ الْمِائَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» .

100 فهو يدل على أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ هِيَ أَكْمَلُ الصِّفَاتِ .

👉 ولهذا أَقْتَصَرَ عَلَيْهَا بَعْضُ الْمَصْنُفِينَ فِي الْأَذْكَارِ .👉 فلاقتصار عليها لأجل عظمة أجرها .

🔷 وَهَذِهِ الصِّيَغَةُ الْخَمْسُ كُلُّهَا ثَابِتَةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَيْسَ وَرَاءَهَا إِلَّا شَيْءٌ لَا يَثْبُتُ رَوَايَةً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

👉 والعبدُ فيها مُخَيَّرٌ ، فَإِنْ شَاءَ قَالَ ذَوَاتَ الْعَشْرِ ، وَإِنْ شَاءَ قَالَ ذَوَاتَ الْخَمْسِ وَالْعِشْرِينَ ، وَإِنْ شَاءَ قَالَ ذَوَاتَ الثَّلَاثِ وَالثَّلَاثِينَ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْوَاعِ .

100 والأفضل أَنْ يَنْوَعَ بَيْنَهَا ، فَيَأْتِي بِهِذِهِ مَرَّةً ، وَيَأْتِي بِهِذِهِ مَرَّةً ، وَيَأْتِي بِهِذِهِ مَرَّةً .

🔷 فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْقَوْلُ الْمُقَدَّمُ فِي أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي السَّنَنِ الْمُتَنَوِّعَةِ : أَنَّهُ يَأْتِي بِهَا أَنْوَاعًا عَلَى اخْتِلَافِ مَوَاضِعِهَا ،

■ لِيَصِيبَ جَمِيعَ الْوَارِدِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

👉 وَهَذَا اخْتِيارُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَفِيدِ ، وَحَفِيدِهِ فِي التَّلْمِذَةِ أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ رَجَبٍ .

والأكمل للعبد أن يجمع بينها بالعطف ، فيقول : (سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ)

◆ فإنَّ الجمع بينها بالعطف أولى من وجهين :

1 ◆ من جهة المبنى ، فإنَّ الذكر يكون أكثر عدداً بأحرفه ، فيُرجى أن يكون أعظم أجراً ، فقولك : (سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ) تزيد عن قولك : (سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ . . .) ، ثمَّ قولك : (الْحَمْدُ لِلَّهِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ) ، ثمَّ قولك : (اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ) .

2 ◆ من جهة المعنى ، فإنَّ العبد يجمع فيها بين تنزيه الله بتسبيحه ، وتعظيمه بتكبيره ، وشكره بتحميده .

100 ◆ فالأكمل أن يجمع العبد بينها فيقول : (سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ) ،

◆ يأتي بها على هذه الصفة مع إخراجها من مخارجها .

⊘ وتجبد بعض النَّاس يُرسلها إرسالاً لا يتمُّ به الذكر ، فبعض النَّاس لا تسمع منه إلاَّ سيناتٍ (س ، س ، س . . .) ،

■ فهذا الرَّجل لا يذكر ، إمَّا يذكر الَّذي يقول : (سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ . . .) .

✗ فبعض النَّاس يُفسد عبادته بعبادته ، فإنَّ العادة لها أثرٌ في إفساد العبادة .

⦿ فتجد النَّاس يتواطئون على كلمةٍ ، بعض النَّاس : 👉 تقول له : وقع لي خير في كذا وكذا ، فيقول : أحسن .

👉 أو تذكر له أنصرف شرِّ عنك فيقول : أشوأ . ⊘ وكلا الكلمتين تذهب عن العبد عبادةً من ذكر الله .

💡 فالعبد إذا وقعت به المصيبة قال : (إنا لله وإنا إليه راجعون) . 💡 وإذا وقعت به نعمة قال : (الحمد لله) ، أو (الشكر لله) .

■ فالعادة تُفسد العبادة ، كالواقع من النَّاس في الأذكار التي تكون بعد الصَّلوات .

قِرَاءَةُ آيَةِ الْكَرْسِيِّ ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] .

📌 هذا هو النوع السادس من الأذكار التي تُقالُ دبر الصَّلوات الخمس المفروضة .

📖 لما رواه النَّسَائِيُّ في «السُّنَنِ الْكُبْرَى» بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكَرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ» .

💎 وهذا دالٌّ على عظيم فضل قراءة آية الكرسي في دبر الصَّلوات المكتوبة ، وأنَّ من حافظ عليها فجزاؤه دخول الجنة .
💡 وسميت آية الكرسي لاختصاصها بذكر الكرسي الإلهي ، فإنَّ الكرسي الإلهي لم يأت ذكره إلا في هذه الآية من القرآن الكريم .

والسُّنَّةُ أَنْ يَجْهَرَ الْمُصَلِّي بِهَذِهِ الْأَذْكَارِ كُلِّهَا ، إِلَّا آيَةَ الْكُرْسِيِّ فَيَقْرَأُهَا سِرًّا .

والجهرُ هو : رفع الصوت مع قصد إسماع غيره ، ولو لم يسمع .

وأما الإسرار : فهو خفض الصوت مع عدم قصد إسماع غيره ، ولو سمع .

وهاتان الحقيقتان المبيّنتان للجهر والإسرار تُفيدان الفرق بينهما :

ففي الجهر يكون رفع صوتٍ . وأما في الإسرار فيكون خفضُ صوتٍ .

وفي الجهر يكون قصد إسماع غيره ، ولو لم يسمع . كأن يكون ثقیلاً السَّمْع ، أو بعيداً .

وأما في الإسرار فلا يُقصد إسماع غيره ، ولو سمع . كأن يكون قويَّ السمع ، أو قريباً منه .

وهو من دقيق العلم ، فإنَّ هذه المسألة من غوامض المسائل .

حتى ذكر أبو الفتح ابن دقيق العيد المالكي الشافعي - وكان من أذكى العالم - أنه لا يعرف الفرق بين الجهر والإسرار ،

يعني : لغموضه ، فهي مسألة شديدة الغموض لم يترجَّح له فيها شيءٌ ، فنسب نفسه إلى عدم العلم بها .

فالسُّنَّةُ في هذه الأذكار أن يجهرَ بها الذَّاكِر بعد الصَّلَاة .

لما عند البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه كان قال : « كان رفع الصوت بالذكر بعد الصَّلَاة على عهد رسول الله ﷺ » .

وهذا دالٌّ على الجهر ، واختاره جماعة من المحققين :

كأبي جعفر ابن جرير ، وأبي محمد ابن حزم ، وأبي العباس ابن تيمية ، وأبي الفرج ابن رجب .

خلافًا للمشهور من المذاهب الأربعة ، فالمشهور في المذاهب الأربعة أنَّ السُّنَّةَ الإسرار ، والذي يظهر أنَّ السُّنَّةَ هي الجهر .

- 💡 ومحلُّ الجهر هو كلُّ هذه الأذكار ، سوى قراءة آية الكرسي .
- 🚫 وأما الجهرُ بأولِّها من الاستغفار وقول : (اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ) حتَّى إذا بلغ التَّسْبِيحَ والتَّكْبِيرَ خَفَضَ صَوْتَهُ
- 👉 فهذا تحكُّمٌ لا أصلَ له .
- 📖 ذكره العلامة سليمان بن سحمان .
- 👉 فالسُّنة عند قومٍ : أن تكونَ كُلُّها سرّاً .
- 👉 وعند آخرين - وهو الرَّاجحُ والله أعلم - أن تكونَ كُلُّها جهراً ، إلَّا آية الكرسي .
- 🔹 وأسْتثنيت آية الكرسيَّ بالإجماع .
- فإنَّ القائِلين بالإسرار أو بالجهر بذكر الأذكار أخرجوا آية الكرسيَّ من كونها تكونُ جهراً ، فجعلوها سرّاً .
- 🔸 فاخْتَصَّتْ بكونها سرّاً دون سائر الأذكار التي تكون بعد الصَّلَاة .

- 🔹 والمقصود برفع الصوت : ما لم يؤذِ غيره ، كمُصَلٍّ مُتَمِّ .
- 🚫 فإذا كان إيذاء مُصَلٍّ يُصَلِّي إتماماً لفوت ركعة أو ركعتين فإنه لا يجهر ، لئلاَّ يَشُوْشَ عليه .
- 🕒 لكن إذا كان بحظرة جماعةٍ مُجْتَمِعِينَ صَلُّوا الصَّلَاةَ تَامَةً - كصلاتنا نحن هذه الأيام في الحرم ، فالمتَّمُّ لا يكاد إلا أن يكون خارج المسجد الحرام - فهذه لا يقع فيه ضررٌ على غيره من المسلمين ، لأنَّه لا مُصَلِّيَ حينئذٍ .
- 👉 بل الجميع ذاكرون ، وكلُّ أحدٍ يجهر مُعْتَنِيًا بضبط ذكِّره .
- 🚫 فما يدَّعيه بعض النَّاسِ من أنَّ رفع الصوتِ يَشُوْشُ على الذَّاكِرِ فهو لضعف عنايتهم بضبط أذكارهم ، وإلَّا فالمتعني بضبط ذكره يعرف ما يقول .

تنبيه: لا يلزم ترتيبها كما ذكر فيما عدا الأول والثاني ، وغايته الإعانة على حفظها .

تنبيه آخر: وقت أذكار كل صلاة بعدها إلى خروج وقتها ، ومن اعتادها فنسيها أو شغل عنها بلا تفريط ، حتى خرج وقتها ؛ قالها بعده .

📌 ذكر المصنف وفقه الله بعد عد أذكار الصلوات المكتوبة تنبيهين :

1 أنه لا يلزم ترتيبها كما ذكر ، سوى الأول والثاني .

👉 فالأول والثاني قام الدليل على تقديمهما ، وأنهما صدر الأذكار التي تكون بعد الصلاة المكتوبة .

👉 أما ما بعدهما فلم يقدّم الدليل على تقديم وتأخير شيء منه .

■ فإذا شاء قدم التَّسْبِيحَاتِ والتَّكْبِيرَاتِ والتَّحْمِيدَاتِ على التَّهْلِيلَاتِ .

■ وإذا شاء جعل التَّهْلِيلَاتِ أولاً ثم ختم بالتَّسْبِيحَاتِ .

■ وإذا شاء قدم آية الكرسيَّ عليهنَّ ، ثم جاء ببقية الذكر كله ، فهو مُخَيَّرٌ في ذلك .

💎 وجعله على هذه الصِّفَةِ في هذه الرِّسَالَةِ - أو غيرها - المراد منه : (الإِعَانَةُ عَلَى حِفْظِهَا) .

💡 فإنَّ الإِعَانَةَ على حفظ الأذكار مطلوبةٌ شرعاً

📖 فإنَّ النَّبِيَّ ﷺ لما أرشد علياً إلى سؤال الهداية والسَّدَادِ قال له : «قُلِ اللَّهُمَّ أَهْدِنِي وَسَلِّدْنِي ، وَأَذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ ،

وَبِالسَّدَادِ سَدَادَ السَّبِيلِ» . 👉 فأشار له ما يذكِّره ما أمره به من الدُّعَاءِ .

■ ومن هذا الجنس ما يعمد إليه المصنّفون من الأذكار بترتيبها على صفةٍ تُعَيِّنُهُ على الحفظ .

🚫 فما ذكره بعض المتأخِّرين من كون ذلك بدعةً هو البدعة . ■ لأنَّه لا قائل به من الأئمة المُعْتَبَرِينَ .

■ والَّذِينَ يصنعونه يقصدون به الإِعَانَةَ على ضبط تلك الأذكار وحفظها .

📖 وله أصلٌ ثابتٌ في الشَّرْعِ ، وهو حديثُ عليٍّ الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ ، وفي معناه عدَّةُ أَحَادِيثَ .

💡 لَكِنَّ الجَهْلَ بمقاصد الشَّرِيعَةِ وأصولها الكُلِّيَّةِ ، والوقوف مع الظَّوَاهِرِ ، هو الَّذِي يَجْرُ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ المَقَالَاتِ الكَاسِدَةِ .

🚫 حَتَّى يُفْتِيَ بعضهم بأنَّ مِثْلَ رِسَالَةِ الشَّيْخِ أَبِي بَازٍ (في أذكار الصَّلَوَاتِ مِمَّا لَا يَنْبَغِي نَشْرُهَا ، لِأَنَّهَا أَوْهَمَتِ النَّاسَ أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ

أَعْتِيَادِ هَذَا الذِّكْرِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ .

👉 وهو - رحمه الله - لم يقصد ذلك ولا قاله ، وإنَّما أراد الإِعَانَةَ على الحفظ بترتيب هذا ، ثمَّ هذا ، ثمَّ هذا ، وهذا أمرٌ سَائِعٌ .

2 وهو تعيين أذكار وقت كل صلاة مفروضة : أنه يبقى وقتاً لها ما بقي وقتها حتى يخرج .

■ فلو قُدر أن رجلاً صَلَّى في المسجد الحرام ، ثم لم يأت بهذه الأذكار ، حتى إذا وصل إلى بيته جاء بهذه الأذكار قبل دخول الصلاة الآتية بعدها ، كان هذا ذكراً في وقتها .

📎 فإذا تركها غافلاً عنها فيجوز قضاؤها بعد خروج الوقت بشرطين اثنين :

1 ♦ أن يكون معتاداً لها ، أي محافظاً عليها ، فعادته الإتيان بها .

2 ♦ ألا يكون الحامل على ذلك هو التفريط وعدم المبالاة ، بل يُشغل عنها بوارد من الواردات .

والنوع الثاني من الأذكار التي تُقال دُبْرَ الصَّلَوَاتِ النَّوَافِلِ . وهُمَا ذِكْرَانِ .

النوع الثاني من الأذكار التي تُقال بعد الصَّلوات : 

■ وهو الأذكار التي تُقال دُبْرَ الصَّلَوَاتِ النَّوَافِلِ .  أي بعد السَّلام منها .

👉 وهُمَا ذِكْرَانِ .  وما عداهما :

■ إما أنه لم يثبت روايةً ،  وهذا كثيرٌ .

■ أو لم يثبت درايةً .  كاللَّحْدَاءِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ صَلَاةِ الاسْتِخَارَةِ ،

 وهو قول : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ . . .» إلى تمام هذا الذِّكْرِ الوارد .

 هذا ليس ذِكْرًا يُقال بعد صلاة الاستخارة ، بل هو من حقيقة صلاة الاستخارة .

 فصلاة الاستخارة مُركبة من شيئين :

1  صلاة ركعتين .

2  الدعاء الوارد .

❌ فلو صَلَّى ركعتين ثم لم يدعْ ؛ لم يكن مُستخيرًا . ■ فلا يُعدُّ ذِكْرًا من أذكار صلوات النَّوَافِلِ .

سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ . (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَتَرْفَعُ صَوْتَكَ بِالثَّالِثَةِ) ، بَعْدَ صَلَاةِ الْوُتْرِ .

هذا هو النوع الأول من الأذكار التي تُقال دُبْرَ الصَّلَوَاتِ النَّوَافِلِ .

■ وهو ما يُقال بَعْدَ صَلَاةِ الْوُتْرِ : سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ . (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَتَرْفَعُ صَوْتَكَ بِالثَّالِثَةِ مُمِيزًا لَهَا عَنْهُمَا) .

لما ثبت عند النسائي بإسناد صحيح عن أبي رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من وتره قال عند فراغه : «سُبْحَانَ

الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يُطِيلُ فِي آخِرِهِنَّ . والمراد بـ(الإطالة) : رفع الصوت .

ووقع في بعض الروايات : «يَمْدُ بِهَا صَوْتَهُ» . وفي بعضها : «يرفع بها صوته» .

✗ ووقع عند الدار قطني زيادة : «ربُّ الملائكة والروح» ، وهذه الزيادة ضعيفة لا تصح .

✓ فالذكر المشروع بعد الوتر هو أن يقول : سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ . (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالثَّالِثَةِ) .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَتُبْ عَلَيَّ ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ . (مِائَةَ مَرَّةٍ) ، بَعْدَ صَلَاةِ الضُّحَى .

📌 هذا هو النوع الثاني من الأذكار التي تُقالُ دبر الصَّلوات النوافل .

📖 لما رواه النسائي في «سننه» من حديث رجل من الأنصار أنه قال : مررتُ على رسولِ الله ﷺ وهو يصلي الضُّحَى ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَتُبْ عَلَيَّ ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ» حَتَّى عَدَدْتُ مِائَةَ مَرَّةٍ .

■ وَأُخْتَلَفَ فِي إِسْنَادِهِ وَمَتْنِهِ ، وَالْحَفُوظُ فِيهِ هَذَا اللَّفْظُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ .

✍️ وَأُخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَعْيِينِهِ ذِكْرًا لِأَيِّ الصَّلَوَاتِ ، لِاخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ الْوَارِدَةِ فِيهِ عَلَى قَوْلَيْنِ :

1 أنه ذَكَرُ يُقَالُ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ .

■ وَهَذَا قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيِّ ، وَتَابِعَهُمَا الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ .

2 أنه يَقُولُهُ بَعْدَ صَلَاةِ الضُّحَى . 🖱️ وَهَذَا هُوَ اخْتِيَارُ الْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ الْبَيْهَقِيِّ ، وَهُوَ الْأَرْجَحُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - .

💡 وَالْحَفُوظُ مِنْ أَلْفَاظِ الْحَدِيثِ : أَنَّهُ مِنَ الْأَذْكَارِ الَّتِي تُقَالُ بَعْدَ صَلَاةِ الضُّحَى

📖 وَأَنَّ الرِّوَايَةَ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا أَنَّهُ مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ صَلَاةٍ أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ الْمَطْلُوقَةُ لَا تَصَحُّ .

■ وَلَوْ صَحَّتْ حُمِلَتْ عَلَى التَّقْيِيدِ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى أَنَّهُ كَانَ يَقُولُهَا بَعْدَ الضُّحَى .

✍️ فَهَذَا الذِّكْرُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنَ الْأَذْكَارِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِدُبْرِ الصَّلَوَاتِ :

🖱️ لَكِنْ مِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهُ مِنْ ذِكْرِ دُبْرِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ .

🖱️ وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهُ دُبْرَ صَلَاةِ النَّافِلَةِ ، وَهِيَ صَلَاةُ الضُّحَى ، وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الصَّحِيحُ .

💎 وَهَذَانِ الذِّكْرَانِ هُمَا الذِّكْرَانِ الْمَشْرُوعَانِ بَعْدَ صَلَاةِ النَّافِلَةِ ، وَمَا عَدَا هَذَا فَلَيْسَ بَعْدَهُ ذِكْرٌ لَصَلَاةِ النَّوَافِلِ .

🕒 فَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا صَلَّى رَاتِبَةَ الْفَجْرِ لَا يَقُولُ دُبْرَهَا شَيْئًا ، لِأَنَّهَا صَلَاةُ نَافِلَةٍ لَمْ يَرِدْ لَهَا ذِكْرٌ .

❌ وَأَمَّا مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ قَوْلِ : (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ . . .) فَهَذَا مُخْتَصَصٌ بِالصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ دُونَ الصَّلَوَاتِ النَّوَافِلِ .

تَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ

...***...